



من فقه التوريث ، هل يستقيم الظل والعود أعوج؟!

الملف الاجتماعي للمصريين في عهد مبارك (6 - 9)

بقلم : رائف محمد الويشي

18 فبراير 2010

نواصل فتح ملفات عهد مبارك من خلال دراسة أعدناها مكونة من تسع حلقات بعنوان " من فقه التوريث : هل يستقيم الظل والعود أعوج؟! " ..
تحدثنا في الحلقة الأولى عن نهب أراضي مصر ، في الحلقة الثانية تحدثنا عن سرقة القطاع العام من خلال بيعه بثمن بخس لصالح " واجهات " تدور في فلك مبارك وعائلته ، في الحلقة الثالثة تحدثنا عن ملف صحة المصريين خلال العقود الثلاثة الماضية ، وهو ملف كارثي بكل ما تحمل الكلمة من معاني لأن خطورته تكمن في أن صحة المواطن هي الضلع الأول في الأمن القومي للدول ، في الحلقة الرابعة تكلمنا عن التعليم - وهو الضلع الثاني للأمن القومي للدول - في عهد مبارك ، وأوردنا تقارير المتخصصين التي تؤكد انهيار التعليم وفساده في عهده ، في الحلقة الخامسة تكلمنا عن الملف الزراعي لمصر في عهده والذي ينذر بثورة للخبز ..

سنفتح اليوم الملف السادس وهو الملف الاجتماعي للمصريين في عهد مبارك .. أجرت المؤسسة الأمريكية المرموقة في مجالات البحث " بينو " استطلاعاً حول حالات رضا بعض الشعوب عن مستقبل حياتها وذلك في الفترة 24 مايو حتى 11 يونيو 2009 ..
لقد جرى الاستطلاع في 25 دولة في قارات الدنيا ومنهم مصر وشارك فيه 26 ألف شخص وكان ضمنهم ألف مصري ..
الصدمة الكبرى أن المصريين قد احتلوا المركز الأول في قائمة الشعوب الغير راضية عن مستقبل حياتها ، بينما احتل الهنود المركز الأول في قائمة الشعوب الراضية عن مستقبل حياتها ..

لقد شارك الملف الاجتماعي للمصريين مع الملفات الأخرى التي أفسدها النظام في ترسيخ سياسة اليأس في نفوس الشعب المصري ، وقد مثل استطلاع مؤسسة " بينو " النتيجة المتوقعة لحكم مبارك ..

إن أخطر أسلحة الدمار الشامل بين الدول هو سلب الأمل من وجدان الشعب وترسيخ اليأس في النفوس .. يستدعي هذا الاستطلاع الهام منا أن نحاول الوقوف على الأسباب التي جعلت المصريين يقفون في طليعة شعوب العالم الغير راضية عن مستقبلها ..

*** عن المبادئ والقيم بين الناس في عهد مبارك :**

كانت مصر وحتى بداية عهده تتحلى بالكثير منها ، والآن تفشت بين الناس الأمراض السلوكية الناشئة عن الفقر وفقدان الهدف القومي ، وهي أمراض خبيثة لأنها لا ترى بالعين المجردة كونها كامنة في النفوس ، مثل النصب والاحتيال والتحرش الجنسي والاعتصاب والبطجة والدعارة والخنوسة (9 مليون حالة) وثنائي الزواج العرفي والمخدرات حيث يتعمد نظام مبارك نشرهما بين أفراد الشعب - وبخاصة شباب الجامعات - لدفعهم بعيداً عن مواجهته والمطالبة بحقوقه ..

أما أم الجرائم والتي تنفرد مصر من دون دول العالم بها فهما - من وجهة نظري - جريمتان : الأولى هي سرقة الأعضاء البشرية السليمة للمرضى وبخاصة الكبد والكلية أثناء علاجهم في بعض المستشفيات والعيادات الخاصة وبيعها للراغبين ، والثانية هي سرقة رؤوس الموتى من المقابر لبيعها إلى مدمني المخدرات والذين يقومون بطحنها مع المادة المخدرة ..

* عن الطلاق في عهد مبارك :

كانت نسبة الطلاق في بداية عهد مبارك بحدود 3 % طبقاً لأرقام الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء ، وصل الرقم في تقرير للجهاز المذكور صدر في عام 2006 إلى 40 % نتج عنه 8 مليون طفل وكذلك 2.5 مليون مطلقة يعيشون حياة يسودها الاضطراب والقلق ، كما ذكر التقرير أن 42 % من تلك الحالات تعود أسبابها إلى الفقر وعدم القدرة على الإنفاق على بيت الزوجية ..

نذكر في هذا الصدد ما ذكره د. عبد السلام الشيخ رئيس قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة طنطا في 5 نوفمبر 2008 ومفاده أن عام 2007 قد شهد 567 ألف حالة طلاق في مقابل 48 ألف حالة زواج (يتذكر المواطن المصري الطاغية الفاسد عندما قال موجها حديثه للشعب وبلا حياة " أوكلكم منين ، بطلوا تخلفوا ") ..

* عن القوة الناعمة لمصر في عهد مبارك :

من الواضح للعيان التفسخ الذي أصابها .. لنأخذ ركنا هاما فيها وهو الفن وناقشه ، يدلني متخصص في هذا المجال عن حالة واحدة للفن الرفيع في عهد هذا الدكتاتور الفاسد ، أمام عشرات - وربما مئات - الحالات التي ترعرعت في عهده والتي تسبب تلوثا سمعيا أو بصريا للمواطن في الليل والنهار ..

غنى عن البيان التصاق الفن بالقيادة السياسية في أي دولة من دول العالم ، لقد اجتمع بوش من مخرجي هوليدو في أعقاب ضربات سبتمبر 2001 وطالبهم بضرورة النزول إلى الشارع بأعمالهم ..

وقد يذكر المواطن المصري الصلح الذي قاده الرئيس عبد الناصر بين عمالقة الفن المصري الرفيع في ستينات القرن الماضي وهما السيدة أم كلثوم والموسيقار عبد الوهاب ، وقد ظهرت نتائج هذا الصلح في تحفة فنية وهي أنت عمري ، كما يذكر فنانون مصر التوبيخ الذي تلقاه رسام الكاريكاتير البهجوري من عبد الناصر شخصيا وفورا عندما رسم كاريكاتير لسيدة تخبأ رجلا في دولاب الملابس بمنزلها عندما طرقت زوجها باب الشقة ، وأخبره بأن نساء مصر لا يسلكون هذا المسلك ..

نأخذ بعض الأمثلة من ذيل قائمة الفن الرفيع قبل مجيء هذا الطاغية الفاسد : أوبريت الليلة الكبيرة ، يا حبيبي يخويا ، الوطن الأكبر ، شبانكا ستايره حرير .. هي تحف فنية صغيرة إذا ما قورنت بالتحف الفنية الكبيرة في صدر القائمة والتي ساهم الموسيقار رياض السنباطي بالكثير منها مثل مصر تتحدث عن نفسها ، على باب مصر ..

الفن هو ترمومتر المجتمع ، أي مجتمع .. يعلو في إبداعه في حاله وضوح الهدف القومي لدى القيادة السياسية والتي تتميز بعفة اللسان واليد فتنتقله بدورها إلى الشعب ، ويهبط إلى الحضيض والضياع والإسفاف في حالة فساد وطغيان تلك القيادة ..

لقد أغلق مبارك وزارتين من أخطر الوزارات في مصر - وهما وزارة الإعلام ووزارة الثقافة - على شخصين من أسوأ مواطني مصر ولمدة ربع قرن ، وقد ساهم كل منهما وبشكل أساسي في هدم أسس الفن الرفيع في مصر ..

- أما الأول فهو صفوت الشريف الذي تولى وزارة الإعلام ، فقد كان ضابطا برتبة مقدم في المخابرات العامة في ستينات القرن الماضي وكان اسمه الحركي " موافي " ..

كان صفوت يتولى مع صلاح نصر الإيقاع بالنساء بتصويرهن في أوضاع مخلة ومن ثم استغلالهم جنسيا ، وقد طرد من الخدمة في أعقاب التحقيق معه في قضية الآداب الكبرى في أعقاب نكسة 1967 ..

كانت ضمن هؤلاء فنانة عرفت في كل أرجاء الوطن العربي ، وقد تخلص مبارك منها بالقتل في لندن .. كانت المغدورة تدين بالولاء لعبد الناصر الذي أنقذها من براثن عصابة قذرة سيطرت على أجهزة الحكم وتسببت في هزيمة نكراء ، إنها تشبه إلى حد بعيد في ولائها السيدة اعتماد خورشيد التي فاجأت عبد الناصر - في لقاء مباشر معه في صباح 24 أكتوبر 1967- بما كان يحدث لها ولمصر من خلف ظهره ، وقد أوضح كتابها بجلاء - شاهدة على انحرافات صلاح نصر - بما كان يجري من صراع في مصر قبل النكسة ..

لقد سجلت المغدورة بصوتها في هيئة الإذاعة البريطانية أثناء وجودها في لندن مرثية صلاح جاهين " وقف الشريط " والتي كتبها في رحيل عبد الناصر ، وقد أعادت فيها التأكيد على ولائها لأسد مصر الجريح ، الذي قتله أقرب مساعديه بالسلم !!!..

وقف الشريط في وضع ثابت
دلوقتي نقدر نفحص المنظر
ما فيش ولا تفصيله غابت
وكل شيء بيقول وبيعبّر
من غير كلام ولا صوت
أول ما ضغط الموت
على زر في الملكوت
بخفة وبجبروت
في يوم أغبر
وقف الشريط في وضع ثابت

لكن الملاحظ أن " موافي " قد عاد لممارسة سلوكياته المنحطة في النصف الأول من ثمانينات القرن الماضي وذلك بعد أن عينه مبارك وزيرا للإعلام .. الملاحظ أيضا أن ذلك كان مع نفس الضحية ، ثم تخلصوا منها في لندن بعد أن تبين لهم أنها تكتب مذكراتها ووصلت فيها إلى الفصل الثالث..

لقد انتقلت بعض أجهزة المخابرات المصرية من مقتل ضحية لندن فقام بعض أفرادها الأبرار بنشر ملفات التحقيق التي أجرتها النيابة العامة في ستينات القرن الماضي مع المدعو " موافي " على شبكة الإنترنت ..

(ملحوظة : صرح الشاعر أحمد فؤاد نجم لفضائية لبنانية في صيف 2006 أنه أجرى اتصالا تلفونيا مع المغدورة قبل ثلاثة أيام من اغتيالها وأكدت له عزمها على المضي قدما في كشف الحقيقة بكتابة ما حدث لها وللكتير من نساء مصر ، وأضاف الشاعر نجم أنه حذر المغدورة من أن الصحفي المصري الذي يصيغ لها المذكرات في لندن يعمل لصالح صفوت الشريف وناشدها الشاعر نجم أن تتوخى الحذر ، لكنها قتلت بعد أيام واختفت الفصول الثلاثة من مذكراتها ..
التقت مع الشاعر نجم في منزله في نفس العام المذكور وأخبرني باسم الصحفي وبأنه - أي نجم - سدد ديونا للمغدورة كانت مدينة بها للبقال المجاور لمنزلها في حي الزمالك ، وأضاف بمعلومات أخرى سببت لي صدمة كبيرة) ..

لقد قتلت الضحية ثلاث مرات في ثلاثة عقود ، كانت الأولى في 1964 عندما استغلها صفوت الشريف جسديا لصالح عدة جهات خارج وداخل مصر ، وكانت الثانية في عامي 1983/1984 عندما أجبرها صفوت الشريف على تلبية رغبات سيد القصر ، أما الثالثة فكانت في لندن بالإجهاز عليها قتلا بعد أن تأكدوا أنها بدأت بالفعل في كتابة حقيقة الظلم الذي تعرضت له ..

لم تكن المغدورة وحدها ضمن قائمة سيد القصر ، كان هناك أخريات من الفنانات وكان بعضهن يحملن جنسيات غير مصرية .. تنقسم القائمة إلى ثلاثة أصناف من النساء ، هناك الصنف الذي استسلم لرغبات سيد القصر خوفا من قطع الأرزاق والتهديد بالحرق بماء النار ، وهناك الثاني الذي لجأ إلى الحجاب كحيلة للخروج من المأزق ، وهناك الثالث الذي قاوم غير عابئ بأذى جسدي أو بتلفيق التهم الباطلة لهن بالدعارة وكان منهن الفنانة ح . ت والفنانة و . ع ..

تنتهي المغدورة إلى الصنف الأول ، لكنها قررت أن تنتقم من سيد القصر – صاحب الرغبات الشاذة – بقول الحقيقة ، لم تكن تصدق أن حاميتها حراميتها ، كانت تظن أن سيد القصر ما زال هناك يصد عن مواطنيه الأذى إذا علم به ، كانت تظن أن سيد القصر لديه من القضايا ما يجعله لا ينظر إلى تلك التفاهات ..

صدمتها رغبات السيد الجديد للقصر ، حاولت أن تقاوم لكن ضعفها انتصر عليها ، ثم دخلت في نوبات متواصلة من العناد والرفض .. صدر الأمر من سيد القصر بقطع رزقها ، قاومت ، فشلت ثم انتهى الغرض منها .. صدر أمر آخر منه بالنفي خارج البلاد وكان عليها أن تنفذ ، دام ذلك لعقد من الزمان ووصلت فيه الضحية إلى مرحلة " تسولت " فيها طعام يومها وكانت تنام لسنوات في لندن في غرفة عرضها متر ونصف وعلى حساب أحد المحسنين المصريين الذي كان مديرا لفندق من الدرجة الثالثة .. قررت الانتقام بكتابة ما فعله بها سيد القصر وصفوت الشريف ..

جاء قرار سيد القصر بضرورة الخلاص من صداها ، ونفذه أحد أفراد الحماية الخاصة له ، وقد اتضح في يوليو 2008 أنه متخصص في تلك النوعيات من العمليات ، لكن " الشاطر " وقع في عملياته الأخيرة والتي كانت في دولة خليجية لأن شيوخ تلك الدولة أصروا على أن يأخذ القانون مجراه وإلا سحبوا جميع استثمارات دولتهم – البالغة 20 مليار دولار – من مصر ..

- أما الثاني فهو فاروق حسنى والذي يتولى وزارة الثقافة حتى هذه اللحظات ، وربما لا أضيف جديدا إذا تكلمت عن هذا " الشخص " لأن سيرته أصبحت محفوظة عن ظهر قلب ، حتى لتلاميذ المدارس ..

لقد اقتلع إذن نظام مبارك الإبداع من مصر ، ومعه اقتلع أشياء أخرى غالية كانت من معالم الإنسان المصري على مر التاريخ ، كما تبين هذه الدراسة .. كان هدف مبارك من وراء ذلك هو تحقيق سياسة الإشغال لدى الناس بنشر ثقافة التسطيح والسفه والدعارة والمخدرات بين أفرادها ، كي يتركوا له البلاد يتصرف بها كما يشاء .. !

*** عن الشباب في عهد مبارك :**

كان لدى الشباب في بداية عهده بعض الثقة في مستقبل مصر ، شيئا فشيئا أغلقت فرص العمل في وجه شباب مصر باستثناء القادرين منهم فقط ومن لهم علاقات ، وذلك على النحو التالي :

- هناك الكليات العسكرية التي أصبح لها تعريفه محددة يدفعها المتقدم إلى جهة ما على صلة بشخصية ما بالدولة تقف وراء الستار ، وقد وجدت تلك التعريفه طريقها في الكثير من وظائف الدولة ..
- هناك وزارات حصرت الوظائف فيها على أقارب العاملين بها فقط مثل وزارات الكهرباء والاتصالات والبتترول والإذاعة والتليفزيون (تابعة لوزارة الإعلام) والسلك القضائي التابع للعدل (شرط المناصرة للحزب الوطني) ..
- التزمت جميع وظائف الدولة باستبعاد كل من لهم فكر ديني ، خاصة لو ترجمه صاحبه إلى صورة علنية مثل إطلاق الحية ..

الكثير منا يذكر الشاب عبد الحميد شتا الذي كان أول دفعته في الاقتصاد والعلوم السياسية وتقدم لامتحان وزارة الخارجية في عام 2005 ورسب لأن المستوى الاجتماعي لأسرته لا يتناسب مع الوظيفة المعلنة فانتحر الشاب المسكين .. ما حدث لعبد الحميد حدث أيضا للشباب إسماعيل منصور الذي كان أول دفعته في كلية الحقوق واستبعده في عام 2007 من السلك القضائي لأن والده فلاح وعينوا مكانه أبن أحد المستشارين الدائرين في فلك الحزب الوطني رغم حصوله على 65 % في تقديره العام !! ..

كما تظاهر في 14 ديسمبر 2008 أكثر من عشرين من أوائل الخريجين من دفعة 2006 من كليتي الشريعة والقانون في جامعات الأزهر وعين شمس وبنى سويف وأسيوط أمام مبنى وزارة العدل وأعلنوا عن إضرابهم عن الطعام واعتصامهم بسبب رفض وزير العدل للمرة الثانية في أسبوع واحد اللقاء بهم ، خرج مساعد وزير العدل المستشار أسامة عطية وقال لهم " أعملكم إيه ؟ ، وأنا مالي .. ! " ..

لقد ضرب نظام مبارك - بغلقه الوظائف على القادرين والمناصرين له فقط - أسس المواطنة في الصميم ، وهو ما دفع شباب مصر إلى الهرب منها في قوارب الموت بعد أن تأكد لهم أن مصر قد نُهبت ، وكثيرا ما تعثر السلطات الليبية على جثث عائمة لمصريين غرقوا في البحر بعد أن باعوا الغالي والتمين واستدانوا من أجل الهروب من مصر ..

لكننا نعتقد أن أم المصائب في هذا الشأن تكمن في توجه الكثير من شباب مصر إلى إسرائيل عن طريق دولة وسيطة ، ففي عام 2000 أصدرت وزيرة الشؤون الاجتماعية أمينة الجندي بيانا ذكرت فيه أن عدد المصريين المتواجدين في إسرائيل قد وصل إلى سبعة عشر ألف مصري ..

ففي ديسمبر 2007 كانت استجابات مجلس الشعب تتحدث عن تواجد 22 ألف مصري في إسرائيل ، علما أن الكثير منهم تزوج من إسرائيليات ويعمل في صفوف الجيش الإسرائيلي وأجهزته الاستخبارية .. وقد أكد تقرير للبنك الدولي صادر في 1 أغسطس 2008 أن إسرائيل تقع ضمن قائمة أكبر عشر دول يهاجر إليه المصريون !! (إجمالي العاملين المصريين في الخارج طبقا لإحصاء 2005 يبلغ 2.4 مليون) ..

الملفت للنظر أن إسرائيل تقدم كل العون إلى المصريين المتجهين إليها دون غيرهم من الجنسيات ، فمن نسلهم ستكون هناك قوات مسلحة تحمي حدودها مع العرب .. إن انتشار البدو والدروز في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية - خاصة في الاستخبارات والقوات الخاصة - يؤكد ذلك السيناريو .. لعل القارئ يتذكر أن قوات المستعربين التي تصطاد المقاومين الفلسطينيين كلها عربية في المظهر واللغة (مثل وحدة دوفيديفان ووحدة شمشون) ، وقد عانت مصر منهم كثيرا أثناء فترة الاستنزاف حيث كانوا يهبطون بالهليكوبتر وراء خطوطنا ويصنعون نقاط تفتيش مزيفة للشرطة العسكرية المصرية ويقومون بأسر القادة الميدانيين ونقلهم إلى إسرائيل ..

إن الإبقاء على جهاز الإعلام - وهو جهاز خطير بسبب دخوله إجباريا كل المنازل - في يد ضابط مخابرات ساقط أخلاقيا مثل صفوت الشريف ولمدة ربع قرن قد هدم الكثير من الأسس الأخلاقية التي كان يتميز بها الشعب المصري ، أنه أشبه بإجبار المصلين في مسجد ما بالصلاة وراء رجل يرتكب الفواحش ..

إننا هنا نضع أمام القارئ ثلاثة أبحاث من مراكز متخصصة تبين مستوى التفكك الذي وصلت إليه الأسرة المصرية ، والذي يقف جهاز الإعلام في المقام الأول وبتخطيط مسبق من ورائه :

البحث الأول : ويتحدث عن أثر الإعلام الهابط على تدمير القيم بالمجتمع المصري :

صدرت دراسة عن مركز المرأة في أبريل 2006 حول أثر الأفلام والمسلسلات التليفزيونية على التفكك الأسري ، فقد بينت تلك الدراسة أن 48 مسلسلا تليفزيونيا و 15 فيلما يقفون وراء 33.5% من حالات الخيانة الزوجية ، كما أقر 43% من أفراد عينة البحث أن المشاهد العاطفية الغير مشروعة كانت الدافع الأساسي للوقوع في المحذور ، وأشار 89.3% من أفراد عينة البحث أن الأفلام والمسلسلات تحرض الزوجات على التمرد ..

وفي دراسة للدكتورة عزة كريمة - الرئيس السابق للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - صدرت في أغسطس 2008 أكدت أن فتيات الكليات والفضائيات يقفن وراء 70 ألف حالة طلاق سنويا في مصر بسبب دفع الأزواج إلى الهروب إلى فتاة الإعلانات للبحث عن نوع جديد من المتعة الجنسية وهو ما يدفع الزوجة إلى الشعور بالظلم والإهانة والتقدم في النهاية بطلب الطلاق أو الخلع .. كما تؤكد د. عزة في بحثها أن الآثار الاجتماعية المدمرة لفتيات الكليات والإعلانات لم تقتصر فقط على المجتمع المصري بل امتدت إلى البلاد العربية الأخرى ..

لقد وصلت جرائم الاغتصاب بمصر إلى أرقام لم يكن يتصورها أسوأ المتشائمين ، فأرقام وزارة الداخلية التي نشرتها شبكة الأنباء

الإنسانية " إيرين " في فبراير 2008 تشير إلى 20 ألف حالة في عام 2007 ..
أما المتخصصون المستقلون فإنهم يؤكدون أن الأرقام الحقيقية تزيد عدة مرات عن الرقم المذكور ويرجعون ذلك إلى سببين ، الأول هو عدم صدقية أرقام وزارة الداخلية لأن وظيفتها الأولى هي حماية النظام وإخفاء عوراته ، أما الثاني فهو خوف الضحية من الإبلاغ إما بسبب العار التي سيلازمها وإما بسبب الخوف على حياتها من أقاربها ..

كما أوضح استجواب في 19 فبراير 2008 من ثلاثة من نواب مجلس الشعب – محسن راضى وعلى لبن وعبد الوهاب الديب - إلى وزير التعليم هاني هلال تزايد حالات الزواج العرفي بين الطلبة والطالبات والتي وصلت إلى 255 ألف حالة نتج عنها 14 ألف طفل مجهول النسب ..

وقد أشار النواب المذكورون إلى ما كشفه التقرير الحكومي الصادر عن الجهاز المركزي للتعثبات والإحصاء من أن حالات الزواج العرفي في مصر قد وصلت إلى 3 ملايين حالة ، كما أكدوا أن عدم التزام إدارات الجامعات بالقيم والتقاليد الجامعية تعد أحد أهم الأسباب وراء تفشى تلك الظاهرة ..

البحث الثاني : يتناول انتشار المخدرات بالمجتمع المصري :

صدرت دراسة في عام 2006 عن معهد التخطيط القومي بعنوان " الآثار الاقتصادية والاجتماعية للإنفاق على المخدرات" ، أوضحت أن المصريين أنفقوا على المخدرات في العام 2005 ما قيمته 16.3 مليار جنيه ، وهو رقم يفوق بثلاثة أضعاف حجم الصادرات المصرية عن نفس الفترة ، كما يفوق دخل السياحة عن نفس الفترة ..

كما كشف بحث آخر في 16 يوليو 2007 صادر عن الجهاز المركزي للإحصاء يبين أن أرقام المخدرات في مصر عن عام 2007 قد بلغت 18.2 مليار جنيه ، والقيمة المذكورة – كما وصف المصدر – تعادل 79.5% من دخل قناة السويس عن نفس العام ، وتعادل 46.9% من تحويلات المصريين العاملين في الخارج عن نفس العام ، وتعادل ثلث عائدات البترول عن نفس العام ، وتعادل 109% من عائد الاستثمار عن نفس العام .. وقد قدرت مصادر أخرى حجم ما أنفقه المصريون على المخدرات في عام 2007 بـ 29 مليار جنيه ..

كما أصدرت الأمم المتحدة في 1 أكتوبر 2007 دراسة تؤكد أن أكثر من 6 مليون مصري مدمنون على المخدرات .. لقد وصلت نسبة التعاطي – طبقاً للمصدر المذكور - بين طالبات المدارس إلى 50% وبين تلاميذ الإعدادي إلى 36% ..

يعقب على دراسة الأمم المتحدة المذكورة عالم الاجتماع المعروف د. أحمد المجذوب في لقاء مع فضائية الجزيرة في تاريخ 4 أكتوبر 2007 بقوله " إن الحكومة المصرية هي المستفيدة الوحيدة من انتشار تعاطي المخدرات بين أفراد الشعب لأنها تدفعه لذلك حتى يبتعد عن إبداء رأيه فيما يحدث في مصر " ..

كما تعقب د. سامية خضر أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس على تلك النتائج فنقول " أن سبب تعاطي المخدرات عند الشباب يرجع إلى البطالة وحالة الإحباط العام المسيطرة على الجميع والتضييق الأمني " ..

وتعكس أرقام دار الإفتاء المصرية عن حالات الإعدام في عام 2009 المستوى الاجتماعي الذي وصل إليه المصريون في عهد مبارك .. ففي 22 ديسمبر 2009 أصدرت دار الإفتاء المصرية إحصاءً لقضايا الإعدام التي عُرضت عليها في العام 2009 ، وقد بلغ عددها 160 حكماً تم تنفيذه ، وتنوعت بين القتل والاغتصاب وجلب المخدرات ..

البحث الثالث : يتناول أعداد المنتحرين في مصر كنتيجة للتفكك الأسري وانتشار الفقر :

صدر بحث في عام 2006 عن مركز السموم التابع لجامعة عين شمس ويذكر أن عدد المنتحرين قد وصل إلى 11 ألف حالة في عام 2005 ، ويؤكد المركز المذكور بأنه ليس لديه إحصاء شامل على المستوى القومي لأعداد المنتحرين ..

وتقول أ.د. عزة كريم في حديث لصحيفة الفجر المستقلة الصادرة بتاريخ 21 ديسمبر 2009 أن الأجهزة الحكومية تخفي الأرقام الحقيقية لأعداد المنتحرين المسجلة في تقارير جهاز الأمن العام في وزارة الداخلية ، بينما لم تبحث المؤسسات والمراكز البحثية المتخصصة هذه الظاهرة ..

يكمن السبب وراء ذلك - حسب د.عزة كريم - أن أعداد المنتحرين قد ارتفعت بنسبة كبيرة جداً خلال السنوات القليلة الماضية ، وتؤكد د. عزة كريم أن المركز القومي للبحوث الجنائية المختص ببحث مثل هذه الظواهر لم يجر أي إحصاء حول أعداد المنتحرين ، ولم يبحث بالتالي أسباب هذه الظاهرة ولا توجد في خطته حطي الآن أي اتجاه لتناول هذا الأمر ..
المفاجأة التي تؤكد عزة كريم في عدد الصحيفة المذكور أن الأرقام الحقيقية لأعداد المنتحرين تعلمها أجهزة الأمن وبعض المؤسسات الأخرى المتخصصة ، لكنهم جميعاً - والكلام ما زال لها - يتعاملون مع تلك الأرقام باعتبارها " سري جداً " ..

ويتحدث أحمد حمدي أستاذ علم الاجتماع وفي نفس عدد الصحيفة المذكور عن ظاهرة الانتحار الجماعي التي انتشرت الآن في مصر ويقول " إن الانتحار لم يعد أمراً فردياً ولكنه يتطور إلي سلوك جماعي خلال السنوات القليلة الماضية التي ارتفعت فيها أعداد المنتحرين ، فهناك آباء لا ينتحرون بمفردهم ، ولكنهم يقتلون قبل شروعهم في الانتحار بقية أفراد الأسرة ، ربما لأن الأب يعلم جيداً أن هروبه بالموت لن يحل مشاكل الأسرة ولكن الموت هو الحل النهائي " ..

يضيف د. أحمد حمدي قائلاً " إن مجموعة من طلبة كلية الخدمة الاجتماعية رصدت في بحث استقصائي حول حالات الانتحار الجماعي ، أنه من بين كل 10 حالات انتحار توجد حالتان علي الأقل للانتحار الجماعي ، حيث يفضل الأب الذي يرغب في الانتحار الموت مع زوجته وأبنائه فيقوم بقتلهم او حرقهم فجأة ، في حين توجد عائلات أخرى قد انتحرت بالفعل بموافقة جميع أفرادها " ..

في الحلقة القادمة - إن شاء الله - سنفتح ملفاً آخر من ملفات حكم مبارك ، فإلى اللقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com